النقد اللغويّ في كتاب "ارتشاف الضرب"

Linguistic criticism in the book of multiplication resorption

م.م. حنان فاضل جبير محمد: مدرس مساعد في ثانوية المتفوقات للبنات، مديرية تربية المثنى، العراق

Ms. HANAN FADHIL JUBAIR ALMOHAMMED: Assistant teacher at Al-Mutawafaqat High School for Girls, Al-Muthanna Education Directorate, Iraq.

Email: Dr23.hananfathil@mu.edu.iq

DOI: https: //doi.org/10.56989/benkj.v3i9.657

الملخص:

النقد اللغوي ظاهرةُ برزتْ مع اصحاب التصحيح اللغوي عند اغلب العلماء المتقدمينَ، فظهرتْ ملامحٌ نقديةُ لديهم؛ لتصحيح اللسان العربي مِن الوقوع في الخطأ، وكانت لهم مصطلحات نقدية، وانقسموا بين متشدد ملتزم بالفصيح وبين من تجاوز الفصيح الى الصحيح، فمن هؤلاء ابو حيان الاندلسي في كتابه (ارتشاف الضرب)، اذ وجدتُ ملامح نقدية بارزة في ذكره للآراء النحوية واللغوية، واخذ يفاضل بين هذه الآراء، فبنى كتابه وفق فكرة تصحيح الوصف الحاصل في الكتب والآراء وتصويبها، فكان ذلك في مستويات لغوية عدّة منها: المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، واعتمد الادلة اللغوية في النقد، وكانت له مصطلحات نقدية منها: وهو الصحيح، وهذا خطأ وغيرها الكثير. فضلا عن ذلك كان لديه موقف من شعر المحدثين والأخذ به، وكذلك الأخذ بالقراءات النادرة والشاذة واللهجات.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: اعتمد أبو حيان أراء العلماء وما توصلوا إليه كونه علم يعتمد على التجريب، ومازج بين الأراء وناقش بعضها قبولا أو رفضا وهذا إن دل فإنّه يدل على أنّه ليس متبعا لمذهب محدد فهو يضع أصولا لنفسه في القبول والرفض، وكان من المتشددين في الاخذ بالشعر المولد إذ قال في ربيعة الرقي بأنّه ليس بحجة. كما أنّ ادلة النقد عند أبي حيان هي القياس والسماع فيرفض ويقبل الأراء وفقا لموافقتها المسموع او عدم موافقة رأي الجمهور.

الكلمات المفتاحية: النقد اللغوي، ارتشاف الضرب

Abstract:

Linguistic criticism is a phenomenon that emerged with the owners of linguistic correctness among most of the advanced scholars, so critical features appeared among them. To correct the Arabic language from falling into error, and they had critical terminology, and they were divided between a strict adherent to the eloquent and those who went beyond the eloquent to the correct, and among them is Abu Hayyan Al-Andalusi in his book (Resorption of the Beat), as I found prominent critical features in his mention of grammatical and linguistic opinions, and he took preference Between these opinions, he built his book according to the idea of correcting and correcting the description obtained in books and opinions, and that was in several linguistic levels, including: the phonetic, morphological, and

grammatical level, and he adopted linguistic evidence in criticism, and he had critical terms, including: which is correct, and this is wrong and many others.

Keywords: Linguistic criticism: resorption beating

المقدمة:

اهتم العرب بلغتهم وألفوا فيها مؤلفات عدّة من أجل صيانتها والاستمرار على نقاءها فألفوا في نحوها وصرفها للحفاظ على سلامتها فكان الكسائي والفراء وثعلب من كبار المدرسة الكوفية، والخليل وسيبويه والمبرد من كبار المدرسة البصرية. ومن الاسباب الى أدت الى اهتمام العرب بلغتهم هو نزول القرآن الكريم. وجعل افئدة غير العرب تهوي الى لغة القرآن وبيان ماهيتها من أجل ادارك مفاهيم القرآن المختلفة.

عرف العرب النقد اللغوي في العصر الجاهلي والدليل في ذلك أن الشعر الجاهلي كان على درجة عالية من الاتقان ولو يصل الى هذا الاتقان الا بعد مراحل من النقد والتهذيب في اوزانه واساليبه، فضلا أن اللغة مشتركة فيه حتى يتصور البعض ان قائليه من قبيلة واحدة.

لذلك يتناول البحث الأراء النقدية عند أبي حيان الاندلسي في كتابه (ارتشاف الضرب)، فالنقد اللغوي هو ابراز الزائف من الصحيح، ويعد صاحب كتاب ارتشاف الضرب من ائمة اللغة والتفسير، فضرورة النظر في النقد اللغوي لديه وابراز اهم المصطلحات النقدية لديه.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في استقراء الرأي النقدي عند أبي حيان الأندلسي، واختلاف المصطلحات النقدّية لديه.

أسئلة الدراسة:

- ما مفهوم النقد اللغوي؟
- ما هي المصطلحات النقدية التي تناولها أبو حيان الاندلسي؟
- ما أراءه النقدية وتوجيهاتها؟
- ما هي الادلة المستعملة في النقد؟

منهج الدراسة:

اعتمدت منهج البحث الوصفي في عرض المادة اللغوية وأراء أبي حيان للوصول الى ادلته النقدية المستعملة في الكتاب.

أهداف الدراسة:

1- بيان الاثر النقدي في كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان الاندلسي
2- بيان المصطلحات النقدية عند أبي حيان
3- التعرف على الادلة المعتمدة عند أبي حيان التوحيدي

أهمية الدراسة:

إن النقد اللغوي من الدراسات المهمة في الدرس اللغوي، تعبر عن ذات الكاتب ومدى تقبل الصواب والخطأ في الكلام العربي، ولأهمية هذا الدرس عمدتُ الى بيانه عند أبي حيان الاندلسي في كتاب ارتشاف الضرب، فم اجد دراسة للنقد اللغوي في هذا الكتاب فيما اطلعت علية.

هيكل الدراسة:

- المقدمة
- مفهوم النقد اللغوي
- المبحث الاول: المستويات اللغوية عند أبي حيان
- المبحث الثاني: الأدلة المستعملة في النقد
- النتائج
- التوصيات

مدخل مفاهيمي في النقد اللغوي:

النقد في اللغة يراد به عند الخليل بن أحمد الفراهيدي: (تمييز الدراهم وإعطاؤها إنساناً وأخذها. والانتِقادُ والنَّقدُ: ضرب جوزة بالإصبع)[1] والنقد والتنقاد في لسان العرب يراد به: (تمييزُ الدراهِم وإِخراجُ الزَّيْفِ مِنْهَا؛ أَنشد سِيبَوَيْهِ:

تَنْفِي يَداها الحَصَى، فِي كلِّ هاجِرةٍ *** نَفْيَ الدَّنانِيرِ تَنْقادُ الصَّيارِيفِ

(1) الفراهيدي: الخليل بن احمد: كتاب العين، ج5، ص118.

وَرِوَايَةُ سِيبَوَيْهِ: نَفْيَ الدراهِيمِ، وَهُوَ جَمْعُ دِرْهم عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ أَو دِرْهام عَلَى الْقِيَاسِ فِيمَنْ قَالَهُ)[1]. وتعني أيضا: العيب والنقاش، فمعنى (العيب) نحو ما جاء في قول أبي الدرداء: (أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَرَقًا لَا شَوْكَ فِيهِ، فَأَصْبَحُوا شَوْكًا لَا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ نَقَدْتَهُمْ نَقَدُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ قَالُوا: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: تُقْرِضُهُمْ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ)[2]، والنقاش نحو ما جاء في الصحاح (وناقَدْتُ فلاناً، إذا ناقشته في الأمر)[3].

فمن المعنى اللغوي للنقد نتبين أن النقد لغة يحمل معنى التمييز واخراج المزيف والعيب والنقاش، اما في الجانب الاصطلاحي فيعنى به: (تمييز جيد الأدب من رديئه.. والحكم على ذلك الأدب، وانزال المنقود منزلته، ثم تقويم الأدب الذي أنتج النص)[4].

فالنقد يراد به تسليط الضوء على النص نثرا كان او شعرا، لبيان المقصود منه، وتوضيح مواطن القوة والضعف فيه[5].

إنّ النقد اللغوي يقوم على منهج لغوي قائم على (النظر في لغة النص ويتجه الى فقهها بوصفها اداة الأديب وموضوع عنايته ومجال نبوغه وأصالته)[6].

فالناقد اللغوي يعرض لغة النص وفق ضربين من المقاييس: يتكفل الأول ببيان مواضع الجودة والرداءة في لغة النص، والثاني يتشخيص الخطأ والإرشاد إلى الصواب وكلاهما متم للآخر اعني الضربين[7].

قال نعمة رحيم العزاوي فيه: (إن النقد اللغوي دون سواه من فنون النقد الأخرى، هو الذي يلائم هذه الظاهرة؛ لارتباطه الوثيق بأداتها الخام، ومادتها الأولية، أعني اللغة. على أن على ضربين من المقاييس: يتكفل الأول ببيان مواضع الجودة والرداءة في تلك اللغة، ويتكفل الآخر بتشخيص الخطأ فيها والإرشاد إلى الصواب. وكلا المقياسين متمم للآخر، ولا تصحّ عملية النقد الا بالرجوع اليهما)[8].

([1]) ابن منظور، محمد مكلام (1414هـ): لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، ج3، ص425.

([2])ابن أبي الدنيا، عبد الله(1998): مداراة الناس: ص 31.

([3]) الجوهري، اسماعيل بن حماد (1978م): الصحاح تاج اللغة، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، ج2، ص 544.

([4]) ربداوي، محمود(2008): دراسات في النقد العربي القديم، بيروت: دار العربية، ص 7.

([5]) أمين، أحمد (2015): النقد الأدبي، ط2، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص 1، محمود، رازقية(2019): معيارية النقد اللغوي، قراءة في التراث النقدي العربي: ص 91.

([6]) العزاوي، نعمة رحيم (1978): النقد اللغوي عند العرب حتى القرن السابع الهجري، بغداد، دار الحرية: ص 19.

([7]) المرجع السابق: ص 23.

([8])المرجع السابق: ص23.

هل عرفت العرب النقد اللغوي؟

لقد عنى العرب بلغتهم وألفوا فيها مؤلفات عدّة من أجل صيانتها والاستمرار على نقاءها فألفوا في نحوها وصرفها للحفاظ على سلامتها فكان الكسائي والفراء وثعلب من كبار المدرسة الكوفية، والخليل وسيبويه والمبرد من كبار المدرسة البصرية. ومن الاسباب الى أدت الى اهتمام العرب بلغتهم هو نزول القرآن الكريم.

وجعل افئدة غير العرب تهوي الى لغة القرآن وبيان ماهيتها من أجل ادارك مفاهيم القرآن المختلفة.

عرف العرب النقد اللغوي في العصر الجاهلي والدليل في ذلك أن الشعر الجاهلي كان على درجة عالية من الاتقان ولو يصل الى هذا الاتقان الا بعد مراحل من النقد والتهذيب في اوزانه واساليبه، فضلا أن اللغة مشتركة فيه حتى يتصور البعض ان قائليه من قبيلة واحدة [1].

ومن النقد اللغوي: (ما يروى من أن الأصمعي قد قرأ على أبي عمرو بن العلاء شعر النابغة الذبياني – فلما بلغ قوله في وصف الناقة:

كناز البضيع جمالية *** إذا ما بغمن تراها كتوما

فأبو عمرو قدر أي أن الألفاظ يجب أن يراعى فيها الدقة في استعمالها فيما وضعت له، لأنه من استقراء كلام العرب وجد أن صياح الفحول يكون من نشاطها، وصريف الإناث يكون من إعيائها، وأن النابغة قد انفرد من بينهم بعكس هذا الاستعمال والحقيقة أن ناقد الأدب ليس رجلاً نحوياً، ولا علماً من أعلام اللغة، ولا عالماً بالصرف أو العروض، ولا راوية للمأثور من الأدب والأخبار والأنساب، ولكنه في الواقع كل أولئك الرجال، وثقافته تمثل كل تلك الثقافات، لأنها مادته التي يعتمد عليها في إصدار حكم صادر مستوعب)[2].

أبو حيان أسمه وتصانيفه:

محمد بن حيّان[3]، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الجياني، الاندلسي (اثير الدين، أبو حيان) اديب، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، مقرىء، مؤرخ. ولد بمطخشارش من اعمال غرناطة في آخر شوال، واخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع والعربية عن أبي الحسن الابذي وابن الصائغ وغيرهما وبمصر عن البهاء بن النحاس وجماعة، واقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالاندلس وافريقية والاسكندرية والقاهرة والحجاز من نحو اربعمائة وخمسين شيخا،

(1) النقد اللغوي عند العرب: ص 25.

(2) عبد الرزاق، حسن (1983): النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة، دار الطباعة: ص 48–ص49.

(3) كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، بيروت، دار العربية: ج 12، ص 130.

منهم. القطب القسطلاني، واخذ عنه تقي الدين السبكي والجمال الاسنوي وابن عقيل وابن مكتوم والسفاقسي وغيرهم وتولى تدريس التفسير بالمنصورية والاقراء بجامع الأقمر، وتوفي بالقاهرة في 18 صفر، ودفن بمقبرة الصوفية. من تصانيفه الكثيرة:

البحر المحيط في تفسير القرآن، تحفة الاديب بما في القرآن من الغريب، عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي، الاعلام باركان الاسلام، والتذييل والتكميل في شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو.

ارتشاف الضرب لأبي حيان:

وهو كتاب شامل لعلوم العربية من النحو والصرف والمثال واللهجات، فيه مادة لغوية غزيرة تدل على ثقافة لغوية واسعة وإلمام بالشواهد المتنوعة.

المبحث الأول: المستويات اللغوية عند أبي حيان الاندلسي

المستويات اللغوية:

جمع أبو حيان الأراء النحوية والأمثلة اللغوية من شتى الكتب السابقة ومن المعاصرين حتى بات كتابه مصدرا من أمهات الكتب في اللغة، وهذا الشمول جعل من كتابه مضمارا تتسابق فيه الأراء لبيان الصحة والخطأ، ونجد أبا حيان يفاضل بينها، أو يذكر من يفاضل بينها.

بنى أبو حيان كتابه على فكرة تصحيح الوهن الحاصل في الكتب السابقة ومناقشة الأراء لتصويبها وتوجيهها الوجهة السليمة قائلا: (فإن علم النحو صعب المرام، مستعص على الأفهام، لا ينفذ في معرفته إلا الذهن السليم، والفكر المرتاض المستقيم، وكان من تقدمنا قد انتزع من الكتاب تآليف قليلة الأحكام، عادمة الإتقان والإحكام، يحلها النقد، وينحل منها العقد، وربما أهملوا كثيرًا من الأبواب وأغفلوا ما فيه من الصواب، فتآليفهم تحتاج إلى تثقيف، وتصانيفهم مضطرة إلى تصنيف)[1].

اولاً: المستوى الصوتي:

جاءت النقود اللغوية في المستوى الصوتية اقل من غيرها من المستويات في كتاب الضرب؛ وذلك لقلة الموضوعات الصوتية المعتمدة في الكتاب منها:

قال أبو حيان: (ومحل الخلاف هو: مخرج اللام، والنون، والراء: فمذهب هؤلاء أنه مخرج واحد، ومذهب الجمهور أنها ثلاثة مخارج، وهو **الصحيح** لتباينها عند الاختبار)[2]، اختار المصنف

(1)الاندلسي، ابو حيان(1998): ارتشاف الضرب، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي،: ج 1، ص3.
(2) المصدر السابق: ج1، ص6.

الرأي الثاني واعتمد الاختبار والتجربة في صحة توجهه، ولو عدنا إلى رأي العلماء في ذلك نحو قول سيبويه اشارة إلى اختلاف مخارجها: (ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء)[1]، فقوله انحرافه إلى اللام يعني انهما ليس من مخرج واحد، وقال في باب الادغام: (النون تدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان، وهي مثلها في الشدة، وذلك قولك: من راشدٍ ومن رأيت. وتدغم بغنةٍ وبلا غنةٍ. وتدغم في اللام لأنها قريبةٌ منها على طرف اللسان)[2]، لقرب المخرجين، ولانها قريبة منها دليلين على كونهما من مخرجين مختلفين كما ذهب إليه أبو حيان، واكد ذلك المبرد في المقتضب قائلا عن حرف اللام: (وَتخرج اللَّام من حُرُوف اللِّسَان مُعَارضا لأُصول الثنايا والرّباعيات وَهُوَ الْحَرْف المنحرف المشارك لأَكثر الْحُرُوف... وأَقرب المخارج مِنْهُ مخرج النُّون المتحركّة وَلذَلِك لَا يدغم فِيهَا غير اللَّام)[3]، وبهذا تابع أبو حيان رأي الاغلبية (الجمهور) في تصحيح الرأي المخالف لمايذهب إليه.

ثانيا: المستوى الصرفي:

وجاء النقد في المستوى الصرفي في كتاب ارتشاف الضرب بصورة اوضح إذ قدم أبو حيان أراء كثيرة في المسالة واحدة مما كان مجان النقد اكثر من الصوت والنحو.

قال أبو حيان: (أفعلان، قيل: صفة فقط أنبجان، والصحيح أنه يكون اسمًا أيضًا قالوا: أخطبان للشقراق)[4]، وقوله صفة فقط اشارة إلى قول سيبويه: (ويكون على أفعلانٍ وهو قليل، لا نعلمه جاء إلا أنبجانٌ، وهو صفةٍ، يقال عجينٌ أنبجانٌ)[5]، مع ان سيبويه لم يذكر كونها صفة فقط لكن هذا مايفهم من كلامه حين قال لانعمله جاء الا انبجان، اي انه لم يعلم بورودها اسمها في غير لفظ، وقد ذكره ابن السراج[6]. وحين شرح السيرافي كتاب سيبويه لم يذكر الا صفتين على هذا الوزن، ولم يشر إلى الاسمية منه[7].

وقد ذكر الاخطبان العكبري في اللباب (يُقَال عَجينٌ أَنْبَجان وَشَيْء أَخْطَبَان ووزنهما أَفْعلان فالهمزةُ زائدةٌ ويدلُّ على ذَلِك وجود الشَّرْط الَّذِي ذَكرْنَاهُ من وُقُوعهَا مَعَ ثلاثةِ أصُول ولأَنَّ أنبجان من

(1)سيبويه، عمرو بن عثمان(1988): كتاب سيبويه، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي: ص4، ص344.

(2) المصدر السابق: ج4، ص452، و، كراع النمل، علي بن الحسن (١٩٨٩م): المنتخب من غريب كلام العرب، ط1: ص 679.

(3)المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب بيروت: عالم الكتب: ج 1، ص 193.

(4) ارتشاف الضرب: ج 1، ص 107

(5)سيبويه، عمرو بن عثمان(1988): كتاب سيبويه، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي: ج 4، ص 248

(6)ابن السراج، أبو بكر محمد: الأصول في النحو؛ تح عبد الحسين الفتلي، لبنان: مؤسسة الرسالة: ج 3، ص189.

(7) السيرافي، يوسف (١٩٧٤ م): شرح أبيات سيبويه، مصر: دار الفكر، ج 5، ص 144، وشرح ابيات سيبويه، السيرافي: ج 2، ص 347.

معنى النَّبْج وَهُوَ مَا يخرج بِالْيَدِ من نفخٍ فَكَذَلِك الْعَجِين وأخْطبان من الْخُطْبة وَهِي لونٌ)[1]، فقوله لون وهو ما شار إليه أبو حيان في قوله اخطبان لشقراق (والأَخْطَبُ: طائر، وهو الشقراق. والأَخْطَبُ: لون إلى الكُدْرة مُشْرَب حمرةً في صُفرة)[2]، و (وأخطبان: اسْم طَائِر، سُمي بذلك لخُطْبَةٍ فِي جناحيه، وَهِي الخُضرة)[3]

ثالثا: المستوى النحوي:

اولا: شتان

قال أبو حيان: (و (شتان) اسم لتباعد، وقيل: اسم لـ (بعد)، وزعم الزجاج أنه مصدر جاء على فعلان، وهو واقع موقع الفعل، وزعم الأصمعي أنه مثنى، وهو مثل (سيان) فتقول: شتان الزيدان، وشتان زيد وعمرو، وسمع: شتان ما زيد وعمرو، ولا يجوز عنده: شتان ما بين زيد وعمرو، والصحيح جوازه، وهو مسموع من العرب)[4].

(شتان) اسم للبعد وقيل اسم لإفترق، ويشرط فيه اذا كان خبرا ان يكون فاعله اثنين نحو: شتّان زيد وَعَمْرو أَي افْتَرقَا حملا على أَصله وَقد تزاد مَعَه (مَا) كَمَا قَالَ الشَّاعِر

(شتَّان مَا يومي على كُورِها *** ويومُ حيّان أخي جَابر)

العامَّة تقول شتان بَين فلَان وَفُلَان وهو(خطأ لعدم الفاعلَيْن وَالْحكم بِزِيَادَة (بَين) هُنَا خطأ لأنَّها لم تزد فِي شَيْء من الْكَلَام أصلا وأنَّما تكرَّر فِي بعض الْمَوَاضِع توكيداً ولأنَّها لَو كَانَت زَائِدَة هُنَا لم يبْق لشتان فَاعل إِذْ كَانَ مَا بعْدهَا مجرورا لَا فِي مَوضِع الْمَرْفُوع إِذْ كَانَت (بَين) لم تُزَدْ) للتوكيد كَمَا فِي قَوْلك مَا جَاءَنِي من رجل فأمَّا شتّان مَا بَين زيد وَعَمْرو فَأَجَازَهُ الْأَصْمَعِي وَمنعه غَيره)[5].

ذهب أبو حيان في هذا الحديث الى الحديث عن شتان الا إن وجه لفظ (زعم) الى الزجاج في كون (شتان) مصدر جاء على فلان، وكرر اللفظ – أي زعم– عند ذكره لشتان إذ كان الزعم (كنية الكذب) في قول الأصمعي كونها مثنى، لا يجوز عند الاصمعي أن نقول: شتان ما بين زيد وعمرو، وذكر الأصمعي بأن ذلك جائز وجوازه صحيح، لكونه مسموع عن العرب الا اني وجدتُ ابا البقاء العكبري يقول بعكس هذا الامر؛ أي ان أجازه ومنعه غيره بقول: (فأمَّا شتّان مَا بَين زيد وَعَمْرو فَأَجَازَهُ الْأَصْمَعِي وَمنعه غَيره)[6] عند الرجوع الى شراح كتاب سيبويه وجدته ينقل المنع للأصمعي

(1)العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (١٩٩٥م): اللباب في علل البناء والإعراب، ط1، دمشق: دار الفكر: ج 2، ص 240.

(2)الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين: دار ومكتبة الهلال، ج 4، ص222.

(3)ابن سيده، علي بن إسماعيل (2000): المحكم والمحيط الأعظم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية: ج 5، ص 123.

(4) ارتشاف الضرب: ج5، ص2304.

(5) اللباب في علل البناء والاعراب: 1، ص 457

(6) اللباب في علل البناء والاعراب: 1، ص 457

بقوله: (وكان الأصمعي يأبى: "شتان ما بين زيد وعمرو" وينشد بيت الأعشى [1]..، ويرد قول ربيعة الرقي، ويقول: ليس بحجة، وهو قوله:

لشتّان ما بين اليزيدين في النّدى *** يزيد سليم والأغرّ بن حاتم)[2]

قوله ليس بحجة يدل على مذهب التشدد ن ربيعة الرقي؛ لأنه من شعراء العصر العباسي المولدين أي خارج عن معايير الفصاحة التي وضعها المتقدمين.

قال أبو حيان: (واختلفوا في تشبيه الفعل اللازم بالفعل المتعدى كما شبه وصفه باسم الفاعل المتعدي، فأجاز ذلك بعض المتأخرين، فتقول: زيد تفقأ الشحم، أصله تفقأ شحمه، أضمرت في تفقأ، ونصبت الشحم تشبيهًا بالمفعول به، ومنع من ذلك الأستاذ أبو علي، وهو الصحيح إذا لم يثبت من لسان العرب ولا حجة في قوله: (تهراق الدماء) إن صح، لاحتماله التأويل)[3]

ذكر أبو حيان في الاختلاف في تشبيه الفعل اللازم بالمتعدي أشار الى رأي ابو علي الفارسي وهو المنع، واطلق معيار نقدي تمثل في قوله (وهو الصحيح) ورجح الصحة فيه الى عدم وروده عن العرب الفصحاء، وإن ما ورد (تهراق الدماء) لا يعد حجة لانه يدخل في التأويل، قال ابن الحاجب في أماليه في بيان ذلك: (قولهم: تهراق الدماء. يجوز الرفع والنصب. أما الرفع فعلى من الضمير في "تهراق"، كأنه قيل: تهراق دمها، فجعل الفعل أولا لها ثم أبدل منه كما تقول: أعجبتني الجارية وجهها، وحذف الضمير للعلم به. وأما النصب فاوجهه أن يكون بفعل مقدر. كأنه لما قيل: تهراق، قيل: ما تهريق؟ فقال: تهريق الدماء، مثل: ليبك يزيد، في التقدير، وإن اختلفا في الإعراب، ومثله كثير في كلامهم. ويجوز أن يكون منصوبا على التمييز وإن كان معرفة، كما ينتصب مثل قولك: هند مهراقة الدماء، وهو كقولك: زيد حسن الوجه ويجوز أن يكون منصوبا على توهم التعدي إلى مفعول ثان، لأن الهمزة دخلت على الهاء التي هي عوض عن الهمزة التي في "أراق" فعداه بها إلى مفعول آخر كأن المعنى: جعلها غيرها مهريقة الدماء)[4].

ثانيا: التنازع

التنازع فيه أكثر من خلاف، (ذهب الجرمي إلى أنه لا يكون فيما يتعدى إلى ثلاثة، ولم يسمع عن العرب ذلك لا في نثر، ولا في نظم، وأجاز ذلك الجمهور والمازني، وجماعة وعن الجرمي أيضًا أن التنازع لا يكون فيما يطلب اثنين والصحيح جواز ذلك، ففي كتاب سيبويه حكاية عن العرب:

(1) شتّان ما يومي على كورها... ويوم حيّان أخي جابر
(2) شرح كاب سيبويه، السيرافي: 1، ص 102
(3) ارتشاف الضرب: 5، ص ٢٣٦١
(4)ابن الحاجب، عثمان بن عمر(١٩٨٩ م): أمالي ابن الحاجب؛ الأردن: دار- عمار: ج 2، ص 789

«متى رأيت أو قلت زيدًا منطلقًا» على إعمال رأيت وحذف مطلوب قلت، وزيد منطلق على طلب قلت، وقال المبرد: لو أعمل الأول لقال أو قلت: هو هو زيدًا منطلقًا)[1].

أشار أبو حيان في هذه المسألة الى ذكر اقوال العلماء منهم الجرمي اذا قال في التنازع لا يكون فيما يتعدى الى ثلاثة لكنه لم يسمع عن العرب، ورده أبو حيان بأن ذلك سمع عن العرب ودليله في ذلك ما قاله سيبويه حكاية عن العرب، قال سيبويه: (وقد يجوز ضربتُ وضربَنى زيدا؛ لأنَّ بعضَهم قد يقول: متى رأيتَ أو قلتَ زيداً منطلقاً، والوجهُ متى رأيتَ أو قلتَ زيدٌ منطلقٌ. ومثلُ ذلك فى الجوازِ ضربَنى وضربتُ قومُك، والوجهُ أن تقولَ: ضربونى وضربتُ قومَك، فتحملَه على الآخِر. فإن قلت: ضربَنى وضربتُ قومَك)[2].

نلحظ في كتاب ارتشاف الضرب النقد اللغوي بارزا بصورته الاوضح اذ تنوع بين نقده العام للقاعدة اللغوية او نقده لرأي خاص لعالم او مجموعة علماء ويمكن حصر الالفاظ التي استعملها في النقد بما يأتي:

1. وهو الصحيح[3]
2. وإن كان[4]
3. وقد تكلف بعض أصحابنا[5]
4. وكان الصواب[6]
5. خطأ[7]
6. وهذا خطأ محض[8]
7. لا يجيزه[9]
8. وليس ما قاله على إطلاقه[10]
9. ولا يتعين ما قاله[11]

(1) ارتشاف الضرب: ج 4، ص2146.
(2) كتاب سيبويه: ج 1، ص79.
(3) الاندلسي، ابو حيان (1998): ارتشاف الضرب: ج 2، ص 874، وج 2، ص 1027، وج3، ص 1157، ج3، ص1223.
(4) المصدر السابق: ج 1، ص 266، ج 2، ص 646.
(5) المصدر السابق: ج 3، ص 1541.
(6) المصدر السابق: ج 2، ص 746، و2، ص 939.
(7) المصدر السابق: ج 1، ص 175، وج1، ص 197، وج1، ص 23، وج1، ص310، وج1، ص324.
(8) المصدر السابق: ج 3، ص 1185.
(9) المصدر السابق: ج 2، ص 948، وج3، ص 1185، وج 3، ص1202.
(10) المصدر السابق: ج 1، ص404.
(11) المصدر السابق: ج 3، ص 1219، وج3، ص 1220، وج 4، ص 1789.

10. ليس بصحيح[1]
11. خلافًا [2]
12. وهو ثقة[3]

المبحث الثاني: الادلة المستعملة في النقد

1. اعتماد مذهب سيبويه في صحة الراي[4]
2. القياس والسماع[5]
3. مذاهب العرب[6]

كثرت الادلة المستعملة في النقد عند أبي حيان الانسي ويمكن تمثيل ذلك في الآتي:

اولاً: موقف أبو حيان من القرآن:

القرآن يحتج به في اللغة والنحو وهو اهم مصدر من مصادر الاستشهاد لمعرفة قواعد اللغة العربية وبيان أهم قواعدها، اذ وظف أبو حيان تسع آيات وألفا من الشواهد القرآنية، وحيانا يوردها في الموضع والواحد مرتين[7].

ثانياً: كلام المولدين:

الاستشهاد ببيت شعر واحد للمتنبي لاشارة الى وروده عن العرب اذا قال فيه: (وقد جاء الفصل بينهما بالقسم في النثر، حكى الكسائي: «هذا غلام والله زيد»، وحكى أبو عبيدة عن العرب: «الشاة لتجتر فتسمع صوت والله ربها»، يريد: هذا غلام زيد والله، وتسمع صوت ربها والله، وأما الفصل بالمفعول بين المصدر والمخفوض كقراءة ابن عامر:

«قتل أولادهم شركاؤهم» فقد جاءت نظائره في أشعار العرب، والصحيح جوازه، وإن كان أكثر النحاة يخصونه بالشعر.

وفي النهاية: أجاز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف، وحرف الجر في الشعر، وفي الكلام ومنه قراءة ابن عامر، وسلك المتنبي هذه الطريقة فقال:

---

(1) المصدر السابق: ج 1، ص 157، وج2، ص 796، وج2، ص 941، وج4، ص 2071.
(2) الاندلسي، ابو حيان(1998): ارتشاف الضرب: ج 4، ص 2031، وج 4، ص 2068، وج 4، ص 2139.
(3) المصدر السابق: ج 1، ص 189.
(4) المصدر السابق: ج 1، ص 7، و ج1، ص 189، وج 1، ص 216، وج 4، ص 2203،
(5) المصدر السابق: ج 1، ص 394، وج 1، ص 425.
(6) المصدر السابق: ج 2، ص866.
(7) منصوري: عبد الجليل(2020): الشاهد القرآني عند أبي حيان وإشكالية تعدد الرواية (الارتشاف أنموذجا) مجلة افاق العلمية، مج: 12، ع: 5: ص 350.

حملت إليه من لساني حديقة *** شفاها الحجا سقى الرياض السحائب)[1]

استشهد بشعر أبي تمام قائلا في ربّ: (ويجوز حذف الفعل بعد (ربما)، لأن (رب) قد كفت عن العمل، فصارت داخلة على الجملة، فالحذف واقع عليها لا على المفرد، يقول القائل: أزرت زيدًا؟ فتقول: ربما؛ أي ربما زرت، فطول الكلام بالتركيب عوض من الفعل المحذوف، ولم يحضرني في ذلك شعر للعرب، ولكني وجدت في شعر أبي تمام:

عسى وطن يدونو بهم ولعلما *** وإن تعتب الأيام فبهم فربما

أي ف (ربما) بشرت أو إعادتهم انتهى)[2]

استشهد بالبحتري:

قال أبو حيان: (ومن المبتدأ الذي لا يدخل عليه النواسخ قولهم: خطيئة يوم لا ألقاك فيه، وخطيئة يوم لا أصيد فيه قال في النهاية: لأنه يتقدر بما يدخل عليه الناسخ؛ إذ المعنى: ما يوم لا أصيد فيه إلا خطأ، وما يوم لا ألقاك فيه إلا خطأ، ولم أر هذا النظم في شعر عربي، ولا شعر مولد، إلا في شعر البحتري قال:

خطيئة ليلة تمضي ولما *** يورقني خيال من سعاد

أراد ما ليله لا يؤرقني فيها خيال سعاد إلا خطأ، وهذا شيء ذكره أبو علي في كتاب الشعر)[3]

ثالثا: الأخذ بالقراءات:

القراءة عند أبي حيان اذا صح نقلها يجب الاخذ بها، ووصف القراءة بالشاذة النادرة، أي اعتد بالقراءات لجعلها شاهد لموضع لغوي.

- **القراءة النادرة:**

قال أبو حيان: (تبدل الهمزة الساكنة بعد همزة متصلة مدة تجانس الحركة: كآدم، وآمن وأومن، وإيمان. أصله: أأدم، وأأمن، وأؤمن، وإإمان، **وندر قراءة من قرأ في** الابتداء [اتمن أمانته]، فإن لم يتصل كقمطر من الهمزة قلت: إيأى أصله (إأأأ) أبدلت الثانية ياء لكسرة ما قبلها والرابعة ياء، لاستثقال الهمزتين، أو اتصلتا متحركتين، والأولى لمضارع، فتقدم حكم الثانية من الحذف، أو لغير مضارع أبدلت ياء إن كسرت مطلقًا نحو: أيمة، وأيم، وإيم أصله «أأممه» جمع إمام، وأأمم مثل

(1)الاندلسي، ابو حيان(1998): ارتشاف الضرب، ج 4، ص 1845-1846.
(2) المصد رنفسه: ج 4، ص 1750
(3) المصدر نفسه: ج 3، ص 1149-1150

أصبع، وإأمم مثل إثمد، نقلت حركة الميم إلى الهمزة قبلها، فأبدلت ياء، وأدغمت الميم في الميم، وقرئ، في السبعة: [أإمة] بالتحقيق، وبالتسهيل، فوجب قبوله، وإن كان القياس الإبدال ياء)[1]

- **قراءة شاذة**

قال أبو حيان: (وندر حذف نون الرفع في المضارع المرفوع نحو.

..... وتبيتي تدلكي

(أي وتبيتين تدلكين) وفي قراءة شاذة: [قالوا: ساحران تظاهرا] أي أنتما ساحران تظاهران أدغم التاء في الظاء)[2]

رابعا: الأخذ باللهجات:

قال أبو حيان: (فأما قراءة من قرأ: {إلا أن تكون تجارة} بالتاء فالقياس يكون بالياء على التذكير، وغلا أن تكون استثناء منقطع، فهو في موضع **نصب على لغة الحجاز**، وفي موضع رفع على البدل على لغة تميم، إن كان تقدمه ما يصلح فيه البدل، وقد تكلف بعض أصحابنا في جعله استثناء متصلاً بما يعسر تقديره.

ويستثنى (بغير)، فينجر ما بعدها بالإضافة، وحكمها هي حكم الاسم الذي بعد (إلا) تقول: ما قام غير زيد، وجاءوني غير زيد، تنصب، وترفع على النعت للضمير على مذهب من أجاز ذلك، أو على عطف البيان على ما مر، وما جاءني أحد غير زيد ترفع، وهو أرجح من النصب، وما لأحد علم غير ظن، فتجيء فيه لغة الحجاز، ولغة تميم، وإذا انتصب (غير) على الاستثناء نحو: قاموا غير زيد، فالناصب له عند أصحابنا كونه جاء فضلة بعد تمام الكلام، كقولهم في المنصوب بعد (إلا))[3].

الخاتمة:

إنّ النقد اللغوي سعى الى تنقية اللغة العربية من اللحن، ودعا الى الاستعمال الصحيح للغة في مختلف مستوياتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، فعند دراسة النص يعمد الناقد اللغوي الى النظر في لغة النص، فما طابق هذه المستويات يتصف بمعيار الجودة والرداءة، وفي ضوء ذلك كثرتْ المصطلحات النقدية عند علماء العربية، فمن هؤلاء العلماء أبو حيان الأندلسي اذ وجدتُ لديه مصطلحات نقدية عبرت عن مضمون الصحة والقبول أو الرداءة والرفض يمكن تمثيلها بما يأتي:

([1])الاندلسي، ابو حيان(1998): ارتشاف الضرب، ج 1، ص 267

([2]) ارتشاف الضرب: ج 2، ص 845

([3]) ارتشاف الضرب: ج3، ص 1541

النتائج:

- اعتمد أبو حيان في الدرس الصوتي أراء القدماء وما توصلوا اليه كونه علم يعتمد على التجريب، الا انه مازج بين الأراء وناقش بعضها قبولا او رفضا.
- وقد اخذت جانب الوزن الصرفي واعتماد الامثلة القياسية والسماعية الجانب الاكبر في تناول أبي حيان للدرس الصرفي ولم يتوقف على ما قاله القدماء بل حاول اضافة جده في تقصي المفردات.
- كان من المتشددين في الاخذ بالشعر المولد اذ قال في ربيعة الرقي بأنه ليس بحجة.
- استشهد بالبحتري وأبي تمام، لإشارة إلى مسألة لغوية ولكنه لا يعتد بالشاهد؛ اي يذكره للتنبيه
- اعتمد على مذهب سيبويه في النقد والتوجيه.
- أدلة النقد لدى أبي حيان هي القياس والسماع وكان يؤكد عليها ويرفض ما خالفها.

التوصيات:

من المسائل المهمة التي اوصي بها هو توصية الى طلاب الدراسات العليا في عمل مشروع بحثي في النقد اللغوي لكتاب ارتشاف الضرب، اذ لم اجد دراسة نقدية تدور حول هذا المحور العلمي.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد (1998م): مداراة الناس، ط 1، تح: محمد خير رمضان يوسف، بيروت – لبنان، دار ابن حزم.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر(١٩٨٩ م): أمالي ابن الحاجب؛ تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، الأردن دار– عمار، بيروت – دار الجيل
- ابن السراج، أبو بكر محمد: الأصول في النحو؛ تح عبد الحسين الفتلي، لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل(٢٠٠٠ م): المحكم والمحيط الأعظم، ط1؛ تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (١٤١٤ هـ): لسان العرب، ط3، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، بيروت، دار صادر.
- أمين، احمد(1983م): النقد الادبي، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- الاندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (١٩٩٨ م): ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط1؛ تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (١٩٨٧ م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4؛ تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين.
- ربداوي، محمود (2008 م): دراسات في النقد العربي القديم (تاريخه وقضاياه ومصطلحه)، بيروت، دار العربية.
- رحيم العزاوي، نعمة(1978م): النقد اللغوي عند العرب حتى القرن السابع الهجري، العراق – بغداد، دار الحرية.
- سيبويه، عمرو بن عثمان(1988): كتاب سيبويه، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- السيرافي، يوسف (1974): شرح أبيات سيبويه؛ تح: الدكتور محمد علي الريح هاشم، القاهرة – مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الرازق، حسن بن إسماعيل الجناجيُ (1983)، النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة، دار الطباعة المحمدية القاهرة.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (1995): اللباب في علل البناء والإعراب، ط1؛ تح: د. عبد الإله النبهان، دمشق، دار الفكر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- كراع النمل، علي بن الحسن (1989): المنتخب من غريب كلام العرب، ط1؛ تح: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى.
- المبرد: محمد بن يزيد: المقتضب؛ تح: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت، عالم الكتب.
- محمود، رازقية (2019): معيارية النقد اللغوي، قراءة في التراث النقدي العربي، مجلة فصل الخطاب، مج 7، ع 25، الجزائر.
- منصوري، عبد الجليل، الشاهد القرآني عند أبي حيان وإشكالية تعدد الرواية (الارتشاف أنموذجا)، مجلة افاق العلمية، مج: 12، ع: 5 لسنة 2020م